

الكفاية المعجمية و استراتيجيات تعلم المعجم

هشام وهاس

الاستاذ المشرف: الدكتور محمد الفران

مركز دراسات الدكتوراه: الإنسان - المجتمع - التربية

كلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس

فريق البحث: اللسانيات الاجتماعية والتخطيط اللغوي

ملخص الدراسة:

يثير اكتساب اللغة وتعلمها فضول الباحثين والمتخصصين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة النظرية، تسليط الضوء على بعض الجوانب التي تسم سيرورة تعلم اللغة الأولى بصفة عامة، واللغات الثانية على وجه الخصوص. فأشرنا إلى مفهوم الكفاية المعجمية باعتبارها قدرة يحتاج المتعلم إلى تطويرها، لما توفره له من سلاسة في إنتاج اللغة شفها وكتابيا، الأمر الذي جعلها محط اهتمام مجموعة من الدراسات، ونصت عليها توجيهات رسمية، من قبيل الإطار المرجعي الأوروبي الموحد لتدريس اللغات.

ترتبط الكفاية المعجمية ارتباطا وثيقا بالمعجم الذهني، هذا الصنف من المعاجم الذي يتقاطع والقواميس في خصائص وظيفية عدة، لكنه يختلف عنها في صيغته الذهنية والكيفية التي تنتظم وفقها المفردات داخله، ولعل ما يسمه هو سرعة توفير الوحدة المعجمية لمستعمل اللغة. فكلما كان المعجم الذهني غنيا ومتطورا، كلما كانت الكفاية المعجمية لمستعمل اللغة متطورة، ليتمتع هذا الأخير بمهارة متميزة فيما يتعلق بإنتاج اللغة وتوظيفها والابداع في صياغة المتواليات الكلامية.

إن كلا من المعجم الذهني والكفاية المعجمية يعتبران جزءا لا يتجزأ من سيرورة تعلم اللغات، لما لهما من تأثير واضح على الكفاية اللغوية لمستعملي اللغة، الذين يجندون لاكتساب اللغة أو تعلمها، ولتعلم المفردات، استراتيجيات متنوعة منها المعرفية والسوسيو معرفية والعاطفية، بحثا عن تطوير الكفاية التواصلية باللغة الأولى أو الثانية.

الكلمات المفاتيح:

المعجم الذهني - الكفاية المعجمية - الاستراتيجيات - التعلم.

Abstract :

The acquisition and mastery of a language is a subject which arouses the interest of scientists and specialists in all fields. For this reason we have tried through this theoretical study to take stock of the process of learning first and second languages.

We aimed at the concept of lexical competence as a skill that the learner must develop, then that it is provided with an ability to express himself orally and in writing. This has made this competence the focus of several official directives such as the European frame of reference for languages.

Indeed lexical competence has a close link with the mental lexicon. This kind of lexicon has similarities with written dictionaries. But he is different in terms of his mental formula that words are classified, in addition to the speed of finding their way around.

The mental lexicon and lexical competence guarantee to provide users of the language with all cognitive, socio-cognitive and emotional strategies in order to acquire the language and enrich their vocabulary.

Keywords :

the mental lexicon – the lexical competence – the strategies – the learning.

مقدمة:

قبل الخوض في الحديث عن الكفاية المعجمية، والانتقال إلى مناقشة تلك الاستراتيجيات التي ينفجها متعلم اللغة، لتعلم مفردات لغة هدف واكتساب كيفية استثمارها، وطرائق صياغة عبارات سليمة ومفهومة قادرة على نقل المعنى والرسالة المرغوب نقلها إلى المتلقي، لآبأس من أن نعرج على مفهوم المعجم، بحثاً عن توضيح شاف وكاف، يزيل عتمة بلوغ المعلومة، ويقرب القضية من القارئ.

لقد اهتم المتخصصون في الدراسات المعجمية، وعلى رأسهم الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري بمفهوم المعجم، وعمل على توضيحه وتمييزه عن القاموس، معتبراً الأول قدرة لغوية يمتلكها الفرد، تخول له إمكانية صياغة الكلام والتواصل به. بينما اعتبر القاموس كتاباً جامعاً لمعظم مفردات لغة بعينها، مصحوبة بشروحات وتفسيرات. ونورد هنا ما جاء على لسان الباحث بخصوص القاموس، حيث قال: "إنه الصناعة التي تتوق إلى حصر المفردات ومعانيها"، ويقول عن المعجم: "هو المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءاً من قدرة المتكلم-المستمع اللغوي"¹. وفي السياق ذاته يوضح الدكتور علي القاسمي ما يميز معجم الفرد عن القاموس قائلاً: "معلوم أن رصيد الفرد الواحد من المفردات يقل بكثير عن مفردات معجم متوسط مهما كانت ثقافة ذلك الفرد، كما تقل مجموع مداخل المعجم، مهما كان كبيراً، عن مجموع المفردات المفترض الذي تمتلكه الجماعة اللغوية"². إنه تمييز يؤكد الفرق بين المعجم ولقاموس، ويعتبر لا محالة مجموع ما يمتلكه الفرد من مفردات جزءاً من كفاية لغوية خاصة، ترتبط في ثرائها بتجاربه الشخصية، وبمدى تفاعله والمحيط الذي يحيا ضمنه. هذا الخزان أو الرصيد المفرداتي ينعته الدكتور الفاسي الفهري بالمعجم الذهني، ويصفه بالآلة الذهنية التي يستطيع المؤول بواسطتها أن يصدر قرارات وأحكاماً معجمية تمكنه من الحكم على كلمة بأنها تنتمي إلى معجم لغته أو لا تنتمي. أي أنه يستقبل من حين لآخر كلمات لا تشبه الكلمات التي سمعها من قبل، سواء من الناحية الصوتية أو التركيبية أو الدلالية أو في المقام الذي توضع فيه، ومع ذلك يدرك أنها كلمات، وبالطريقة نفسها يسمع متواليات صوتية ويعرف أنها ليست كلمات وذلك بواسطة ذهنه.

جاء على لسان الباحث محمد صلاح الدين الشريف تعريف للمعجم الذهني على الشكل الآتي:

هو مجموع "الوحدات اللغوية العرفية المتغيرة في كل زمان و مكان، التي تكمن في أذهان الأفراد المنتمين جميعاً إلى مجموعة لغوية واحدة. وتخضع هذه الوحدات اللغوية في نظامها للعرف الاجتماعي و كذا للوضع الحضاري الخاص بكل عشيرة لغوية. كما تتأثر بما يسود المجتمع من معارف تتعلق بالموجودات والأشياء التي يدركها الأفراد في المجتمع. وتتغير بتغير الأوضاع الاجتماعية والتطور المعرفي والفكري لدى الأفراد، وما يستوجبه هذا التطور من تغيير في العرف الدال عليها، دلالة التسمية على المسمى"³.

¹ الفاسي الفهري، تعريب اللغة وتعريب الثقافة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، غشت 1985، ص: 73

² القاسمي علي، المعجم و القاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح)، مجلة اللسان العربي العدد: 48، 1999، ص: 25

³ محمد صلاح الدين الشريف، بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي، مجلة - المعجمية - ع 2، 1986، ص: 17

إشكالية الدراسة و تساؤلاتها:

انطلقت دراستنا النظرية من تساؤلات، أثارها الوضعيات التعليمية التعلمية التي جمعنا ومتعلمي اللغة العربية، خاصة عندما يواجهون صعوبات في التعبير عن فكرة، أو تبليغ رسالة معينة، فنتساءل: لماذا هذا العوز اللغوي؟ وكيف يمكن لمتعلم لغة قضى سنوات طويلة في التعلم أن يفشل في التعبير عن خاطرة تنتابه، أو رأي يقض مضجعه؟ كيف يمكن إغناء الرصيد المعجمي الذهني للمتعلم؟ وهل للمعجم الذهني تأثير على الكفاية المعجمية لمستعمل اللغة؟ ثم ما الاستراتيجيات التي قد تمكن المتعلم من اكتساب المفردات؟.

كلها تساؤلات فرعية، لها علاقة بإشكالية كبرى هي: ما مدى تأثير المعجم الذهني على الكفاية المعجمية للمتعلم؟ وكيف يمكن استغلالهما معا لبناء كفاية تواصلية سليمة؟.

فروض الدراسة:

يمكن اعتبار الفرضيات الآتية نقطة انطلاق هذه الدراسة:

- المعجم الذهني شأنه شأن باقي القواميس والمعاجم، له نفس المدخلات، ونفس البنية الداخلية.
- تخزين المفردات في المعجم الذهني للمتعلم يتم وفق سيرورات بيولوجية ونفسية محددة.
- الكفاية المعجمية آلية لتمهير المتعلم على الاستغلال الجيد والمحكم للمفردات اللغوية المخزنة في الذاكرة.
- ينتهج متعلمو اللغة استراتيجيات محددة لتعرف المفردات الجديدة ومن ثمة تخزينها، ثم تعلم كفايات تركيبها في الجمل.

أهداف الدراسة:

لعل الغاية الأساسية من هذه الدراسة النظرية تكمن في العمل على توضيح بعض المفاهيم التقنية، الموظفة في المجال التربوي التعليمي، إلى جانب الكشف عن سيرورات إغناء المعجم الذهني، والاستراتيجيات التي يوظفها المتعلمون لاكتساب مفردات جديدة، فضلا عن إدراج آراء لباحثين من تخصصات متعددة، بغية إزالة الغموض الذي قد يلف سيرورة إغناء المعجم الذهني واكتساب الرصيد المفرداتي.

حدود الدراسة:

تقف الدراسة عند مجرد الوصف النظري للكفاية المعجمية وخصائصها، وكذا تعريف المعجم الذهني من وجهات نظر متنوعة، إلى جانب الوقوف على الآليات التي بها يمكن إغناء هذا الصنف من المعاجم. ثم الرجوع إلى مختلف التقنيات والأساليب التي تطبق من طرف متعلمي اللغات قصد اكتساب رصيد لغوي غني. أي أننا لن نخوض تجربة ميدانية، بقدر ما سنقتصر على ما هو نظري وصفي.

1- المعجم الذهني:

يعتبر الاكتساب المعجمي أساس التعلم اللغوي اللساني، سواء تعلق الأمر باللغات الأولى أو الثانية، أو لغات التخصص، ذلك أن إسهام المعجم في تطوير الكفاية التواصلية باللغات الثانية أصبح بارزا، فظهرت أبحاث من مشارب وتخصصات متنوعة تناولت دراسة الكفاية المعجمية⁴، تؤكد "هيلتون" على أن البحث في المعجم المتعلق باللغة الأولى والثانية، يفتح الباب على مجالات ثلاثة كبرى هي:

- بنية المعجم الذهني، وكيفية تخزين المفردات على مستوى الذاكرة (أو ما اصطلح على تسميته بالتمثلات، وفق علم النفس المعرفي).
- الولوج إلى المعجم الذهني لاستثمار ما نحتاجه من مفردات يقتضيها السياق التواصلية.
- اكتساب المعجم والاختلاف في سيرورة اكتسابه بين اللغتين الأولى والثانية.

1-1 في معنى المعجم الذهني:

لقد وظف مفهوم المعجم الذهني في بداياته الأولى من طرف "أولفيلد" Oldfield سنة 1966، فحظي منذ ذلك الحين باهتمام السيكولسانيين، ليصبح محط الدراسة والبحث والتجريب، حيث اقترح كل من "فاي و كوتلر" Fay et Cutler تعريفا مبكرا للمعجم الذهني، معتبرين إياه قائمة كلمات في الرأس، (the listing of words in the head)⁵.

وفيما يلي وصف دقيق قدمه الباحثان لمفهوم المعجم الذهني، قالوا فيه: "ما هو المعجم الذهني أو القاموس الذهني؟ يمكننا أن نتصور أنه يشبه القاموس المرقون، أي أنه يشمل معاني مزدوجة، مرفقة بتمثلات صوتية، فالقاموس المرقون يقدم المدخل المعجمي مصحوبا بتعريف وتوضيح، ولا بد أن المعجم الذهني هو الآخر يقدم معاني المفردات، ومعلومات فونولوجية عنها، وإن كان الأمر سيختلف لا محالة عن القواميس المرقونة"⁶.

نستحضر أيضا التعريف الذي قدمه الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري عن المعجم الذهني حين قال: "هو ليس كالقاموس الذي يرتب ترتيبا ألفبائيا أو خطيا. فلو كان معجمنا الذهني مرتبا بطريقة ألفبائية

⁴ Heather Hilton, Modèles de l'acquisition lexicale en L2 : où en sommes-nous ?, : <http://journals.openedition.org/asp/1668> ; DOI : 10.4000/asp.1668 2002 pp2-7-8

⁵ Sitarek -Weronika Szubko, Multilingual Lexical Recognition in the Mental Lexicon of Third Language Users , Library of Congress Control Number: 2014946749, Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2015, pp :35-36-37-38

⁶ نفس المرجع

لصعب استرجاع المعلومات... وكذلك القاموس الصناعي له عدد محدود من الكلمات يمكن عدها وحصرها... في حين القاموس الذهني ليس له محتوى محدود، بل نضيف كلمات جديدة ونغير نطقها ومعانيها... فنجدد في الصوت والتركييب والدلالة والمقام اللغوي وغير ذلك⁷.

في حين أضافت الباحثة "تريسمان" Treisman صنفا آخر من محتويات المعجم الذهني، تمثل في الوحدات المعرفية المخزنة بداخله، لتجعله مرتبطا بمجموع المعارف، والمكتسبات القبلية لمستعمل لغة بعينها. أي تلك الخبرات التي تمكنه من اكتشاف معاني مفردات تتميز بجديتها، يتعرض لها أثناء التواصل مع الآخر، فيستعين الناطق باللغة بمخزونه من المعارف، ويستفهرها في محاولة منه لإزالة الابهام والغموض الذي قد يلفها.

إذا كان عدد من اللسانيين قد شبهوا المعجم الذهني بالقاموس، فإن آخرين اعتبروه شبكة من العقد (Nodes) المترابطة داخليا، والتي تشبه إلى حد كبير حزم الخلايا العصبية الدماغية. حيث أكد "أيتشيسون" Aitchison أن "المعجم الذهني يعتمد على الروابط Links أكثر من الأماكن - باحات -" ولاحظ أن: "الترايبطات المعجمية الذهنية أبعد عما نتصوره وعن اعتبارها شبيهة بالقواميس المرقونة"⁸. ذلك أنه عند إثارة مفردة واحدة على مستوى الذهن، تستثار معها مفردات أخرى لها نفس البناء أو الصوت أو المعنى أو الحمولة العاطفية، مما يؤكد أن المعجم الذهني معقد ومتداخل، وليس بالسهولة التي نتصورها. يقترح "إيموري وفرومكين" (emmorey et fromkin) النظر إلى المعجم الذهني باعتباره "المكون النحوي الذي يتم من خلاله تخزين معلومات عن المفردات (المورفيمات) أي ما يعلمه مستعمل اللغة، سواء كان مستمعا أو متكلما، عن مورفولوجيا اللفظة ودلالاتها وخصائصها التركيبية والنحوية".

إنه تعريف يتوافق فيه الباحثان مع ما عبر عنه "سنجلتون" Singleton، عندما ارتأى أن المعجم الذهني وحدة نمطية في ذاكرة الانسان بعيدة المدى، تشمل معرفة المتكلم بالمفردات وما يرتبط بها من معلومات. والواقع أن الباحثة "سيتاريك" تفضل التعريف الذي توصل إليه "رو" Roux سنة 2013، الذي جاء فيه: " المعجم الذهني هو مجموع تمثيلات المفردات على مستوى الذهن، إذ تجمع بين السياق والأبعاد الدلالية للمفردات، والتي تساعد على اكتساب اللغة والتمكن منها ثم التعبير بها"⁹.

تناول باحثون آخرون من مشارب مغايرة مفهوم المعجم الذهني، ما يعني أن هذا الأخير ليس حكرا على اللسانيين والسيكولسانيين، ونستدل هنا بما قاله "بوكاردس" Bogaads عن المعجم الذهني، لما اعتبره سلسلة معارف تكتسب عبر سيرورة حياتية، وذلك بقوله: "كل فرد يبني طيلة مسيرته الحياتية ووفق

7الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، 1998، ط1، ص: 164، 165

⁸ Sitarek –Weronika Szubko, Multilingual Lexical Recognition in the Mental Lexicon of Third Language Users , Library of Congress Control Number: 2014946749, Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2015, pp :35-36-37-38

⁹ المرجع السابق

أفعال وممارسات معجمه الخاص به، الذي يناسبه، يشمل إichاءات وتمثلات وصور تتعلق بذاته وبالسياق السوسيوثقافي الذي يحيا ضمنه¹⁰.

فالمعجم الذهني قابل للتطور والإغناء سواء تعلق الأمر باللغة الأولى أو الثانية، إذ يتسم بمرونته في اللغات الأولى، وهو قابل للتعديل طيلة حياة الفرد، ما دام اكتساب المعجم سيرورة دائمة ومستمرة، ترتبط عادة بحاجات حياتية وتواصلية للإنسان، فيكتسب هذا الأخير من المفردات ما يحتاجه في المواقف التواصلية للتعبير عن أفكار ومواقف. الأمر الذي يعني عدم حاجة الإنسان إلى معرفة جميع مفردات اللغة، وإنما التحكم في جملة منها، والتي تعتبر أساسية لبناء وضعيات تواصلية ناجحة سواء في مقر العمل أو البيت أو الشارع.. وعلى نفس المنوال تسير اللغات الثانية، إذ يتعين على المدرس أو على مؤلفي الكتب المدرسية والقائمين على مهام بناء المناهج والبرامج التعليمية تحديد سقف الوحدات المعجمية التي سيحتاجها المتعلم في مستوى تعليمي ما، وكذا تصنيف هذه الوحدات وفق التخصصات المستهدفة والمجالات موضوع الدراسة.

بعد إثارة تعريفات متنوعة للمعجم الذهني، نحتاج إلى استحضار التساؤلات الجمة التي طرحت حوله، ومن جملتها تساؤلات عن عدد الوحدات المعجمية التي يمكن العثور عليها في الدماغ، وعن الكيفية التي يتم بها تخزين المكونات الدلالية والصور الذهنية للمدخلات المعجمية، وفيما إذا كانت تخزن في حيز واحد من الدماغ أم أنه تخزين يتم بشكل منفصل، في باحات ومساحات دماغية مختلفة. كما تساءل البعض عن أوجه الترابط بين الأمرين أو بين السيرورتين، أي سيرورة تخزين اللفظة، ثم سيرورة تخزين المعلومات المرتبطة بها.

إنها تساؤلات تدفعنا إلى البحث والتنقيب في طريقة انتظام المعجم الذهني داخليا، وفي الاستراتيجيات الذهنية التي بها يتم استغلال ما تم تخزينه من ألفاظ ومعاني ودلالات ومعارف نحوية وصوتية وتركيبية ومورفولوجية.

1-2 التنظيم الداخلي للمعجم الذهني:

يعتبر البحث في التنظيم الداخلي لمفردات المعجم الذهني أمرا معقدا، وإشكالية يصعب الحسم فيها. إلا أن هناك العديد من النماذج التي حاولت إعطاء تصنيف لمدخلات المعجم الذهني سنتطرق إلى بعضها فيما يلي:

يحيل المعجم الذهني حسب "تريسمان" Treisman (1961) على نظام ذهني ترتب وفقه التمثلات على مستوى الذاكرة، ولقد افترضت الباحثة، بناء على انتظام الوحدات المعجمية، وجود معجم ذهني له

¹⁰ Bogaads, P. (1994). Le vocabulaire dans l'apprentissage des langues étrangères (Crédif-Hatier.). LAL.

مداخل معجمية خاصة، تسمح لمتكلم اللغة بإيجاد المفردة المناسبة للسياق اللغوي. وميزت في تصورها للمعجم الذهني بين أربع وحدات معرفية:

أ- خزان المفاهيم.

ب-خزان تمثلات المفردات المنطوقة، التي توظف في إنتاج وحدات معجمية جديدة.

ت-خزان الصور المرتبطة بالأصوات المنطوقة لتعرف المفردات الموظفة في الخطاب اللغوي.

ث-خزان الأشياء والجمادات التي تعتمد في التعرف على صور جديدة.

بينما أشار "ويليام ليفليت" (1989) william levlet إلى أن المعجم الذهني يشتمل على مستويات

متباينة للتخزين في الذاكرة:

أ- مستوى المفاهيم Les concepts.

ب-اللييمات Les lemmes (الوحدات المعجمية التي لها معنى دون رسم).

ت-الليكزييمات Les lexemes (التمثلات الصوتية و الكتابية للمفردات)¹¹.

ونجد "كارول" Caroll تعتبر المعجم الذهني مجرد معجم فرعي دلالي، في الوقت الذي تجاهل فيه

بعض الدارسين الجانب المورفولوجي للمفردات، مركزين فقط على الشقين الدلالي والصوتي، كبعدين

أساسين للمعجم الذهني، ومنهم "غارمن" Garman، أما "إيتشيسون" Aitchison فقد اتخذ منحى آخر،

إذ ارتأى أن التمثل الكتابي المورفولوجي والبعد الصوتي الدلالي مرتبطان لا يمكن الفصل بينهما.

يتفق الدارسون على أن السمات الدلالية والصفات النحوية والتركييبية والصوتية .. لا يتم تخزينها في

حيز واحد، وإنما يتم الاحتفاظ بالدلالات في معزل عن باقي السمات والمعلومات المرتبطة بالمفردة. وهو

ما أكده كل من "إيتشيسون" (1987،2003،2012) "وليفليت" levelt (1989)، وزد على ذلك

"غارمان" Garmman (1990) و"راندال" Randall (2007) و"سميث كايرمس و فرنانديس" Smith

cairms et Hernandez (2011)¹².

إلى جانب الإشكال المطروح بخصوص عدد الوحدات المعجمية المخزنة في الدماغ، وكيفية انتظامها

داخل الذاكرة، يظهر إشكال آخر يحتاج إلى توضيح، ويتعلق الأمر هنا بالطرائق التي تتم بها سيرورتا

المدخلات والمخرجات، وهل هما سيرورتان منفصلتان تعتمدان خزانين متباينين؟ أم أنهما تعتمدان نفس

الخزان أثناء القراءة والسماع؟.

يقترح "إيتشيسون" التعامل مع التخزين والاسترجاع كسيرورتين مترابطتين، وإن كانت الفطرة البشرية

تبرز انتظام خزان المفردات بشكل محكم يضمن الاسترجاع السريع للمفردة"¹³. أي أن هناك معجما فرديا

¹¹ Heather Hilton, Modèles de l'acquisition lexicale en L2 : où en sommes-nous ?, : http://

journals.openedition.org/asp/1668 ; DOI : 10.4000/asp.1668 2002 pp2-7-8

¹² Sitarek -Weronika Szubko, Multilingual Lexical Recognition in the Mental Lexicon of Third Language Users , Library of

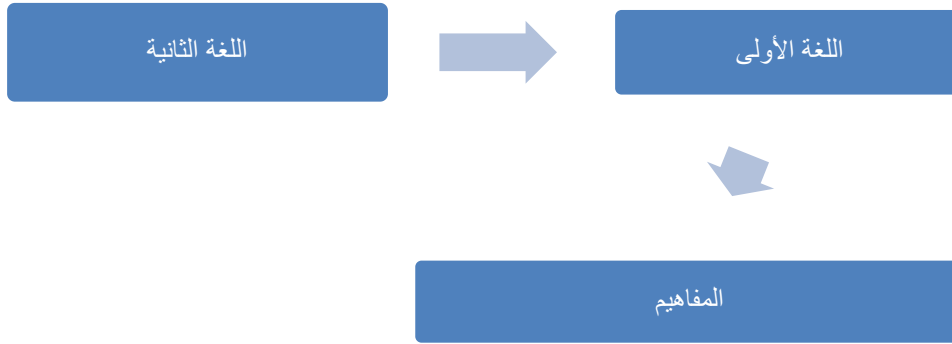
Congress Control Number: 2014946749, Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2015, pp :35-36-37-38

¹³ المرجع السابق

واحدًا، يضمن عمليتي الفهم والانتاج، عوض معجمين منفصلين. لكن "غارمان" يتعارض مع هذا الرأي، إذ استند إلى مجموعة من الأبحاث النفسية والعصبية، ليؤكد حضور خزانين في ذهن مستعمل اللغة، الأول خاص بالتوليد والثاني يتعلق بتعرف المفردة ومحاولة فهمها. وفي السياق نفسه نستحضر ما جاء به "إليس و يونغ" (Ellis et Youg) عندما قالوا بوجود معجم دلالي واحد يشمل بين طياته أربعة أصناف دنيا من المعاجم (واحد خاص بالمعنى و الثاني خاص بالصوت وثالث للتركيب ثم الرابع المرتبط بالثق المورفولوجي)، مترابطة ومتماسكة فيما بينها داخليا.

3-1 المعجم الذهني في اللغات الثانية:

اقترح كل من "كروول وستيوارت" (kroll et stewart 1994) ثلاثة نماذج للمعجم الذهني ثنائي اللغة، إذ الأمر يستدعي حضور معجمين، الأول خاص باللغة الأولى والثاني يتعلق باللغة الثانية، وبالتالي فمستعمل اللغة الثانية أو المقبل على تعلمها يجد نفسه أمام صنفين من المعاجم الذهنية. إن كلا من "كروول و ستيوارت" يرى أن المعجم الذهني للغة الثانية يعتمد بشكل كبير على معجم اللغة الأولى، بل اعتبر معجم اللغة الثانية الذهني امتدادا لمعجم اللغة الأولى. ذلك أن متعلم اللغة الثانية عندما يقبل على مفهوم جديد مثلا، يحتاج إلى اجتياز "اللزمة" La lemme في اللغة الأولى أولا قبل بلوغ معناها في اللغة الثانية. إنه ارتباط وثيق واضح بين المعجمين الذهنيين لكل من اللغة الأولى والثانية، يوضحه الرسم الآتي:



(كروول و ستيوارت 1994 krollet stewart)

2- الكفاية المعجمية:

1-2 ماهية الكفاية المعجمية:

تعددت التعريفات التي خصصت للكفاية المعجمية، ومنها ما جاء به "هنري أوليك" Henri Holec 1995 عندما قال: "هي قدرة المتعلم على الفهم الشفهي والكتابي وعلى توظيف ما يحتاجه وما يتعرض

له من وحدات معجمية في وضعيات تواصلية معينة..". ويبدو أن الكاتب يقصد أن المتعلم يتوجب عليه تعلم الوحدة المعجمية وكيفية توظيفها أيضا، ويأتي تعريف "سيل" Cyl للكفاية المعجمية في السياق نفسه قائلا: "هي القدرة على تعرف الكلمات واستعمالها كالناطقين الرسميين بها" كما ذهب "روبنسون" (1989) إلى كون هذه الكفاية تقتضي معرفة المتعلم معنى أو معاني اللفظة، وكيفية توظيفها في تركيب جمل جديدة¹⁴. إن الأمر لا يقف عند حدود اكتساب المعارف بقدر التمكن من مهارة توظيفها، فتعلم المعجم يقتضي التمهير على كفاية استثماره بدلا من التركيز على تخزين الوحدات المعجمية وتكديسها. ذلك أن المعجم يعتبر العمود الفقري للعملية التواصلية، به يتم الفهم والافهام، بينما تعتبر الكفاية المعجمية عاملا محددًا للمهارة الكلامية، وتشكل جزءا من الكفاية التواصلية التي تتسم بتعدد مكوناتها .

وحسب "لوفر و نايشن" B. Laufer و S. P. Nation 2001 فإن معرفة الكلمة تقتضي معرفة شكلها ومعناها وكيفية استعمالها. حيث أن معرفة شكل الكلمة يتمثل في تعرف رسمها الكتابي وطريقة التلفظ بها، ومخارج حروفها. أما معرفة معنى اللفظة فيقتضي الإلمام بمعرفة المفهوم وإحالاته، بينما المقصود بمعرفة كيفية الاستعمال هو التمكن من الوظائف النحوية للكلمة.

لقد ورد في إحدى المجالات التربوية الكندية¹⁵ تعريف مفصل للكفاية المعجمية، إذ تشير المقالة إلى أن معرفة الكلمة والتحكم فيها يتمظهر على الشكل الآتي:

- فهم المفردة شفويا يشير الى تمتع المستمع بمعارف ومكتسبات معجمية .
- القدرة على التلفظ بأشكال لغوية سليمة وتوظيفها في وضعيات تواصلية، دليل على امتلاك معارف لغوية تخول إمكانية الإنتاج اللغوي.
- فهم المفردة أثناء القراءة يؤكد قدرة القارئ على تعرف اللفظة في شكلها المكتوب.
- توظيف المفردة كتابة في منتج لغوي كتابي دليل على كفاية لغوية وتمكن من المفردة على المستوى الكتابي لا الشفهي فحسب.

يؤكد "بروتي نيسوبير" من خلال دراسة أجراها، أن الكفاية المعجمية تتحدد من خلال العلاقات التي تربط المعجم بباقي المظاهر اللغوية، كالمظهر الثقافي والتواصلية للغة بعينها. ذلك أن هذه الكفاية المعجمية تشكل دعامة أساسية من ضمن الدعائم التي تتأسس عليها الكفاية التواصلية، مما يقتضي الارتكاز على مقارنة شمولية في تدريس اللغات، تروم مجمل مكونات الكفاية التواصلية، بما فيها من معارف لسانية وسوسيوثقافية وخطابية وبرagamاتية .. فمقاربة كهذه قد تسمح للمتعلم باكتساب كفاية معجمية شاملة، تجعله قادرا على استدعاء مختلف مكوناتها عندما تقتضي الوضعية التواصلية ذلك، وذهب عدد من الباحثين أيضا إلى عدم أهمية الكثافة والغزارة المعجمية، واعتبروا التمكن من ثروة معجمية

¹⁴ Spracklin Karen, Pour la compétence lexicale en immersion française : la construction d'une expérimentation réussie,

SHS Web of Conferences 46, 07006 (2018) pp3-4.

¹⁵ www.edu.gov.on.ca

متوسطة الحجم والعدد وكذا حسن استغلالها وتوظيفها، أفضل وأنسب للناطق باللغة "ترمبلاي" Tremblay 2009¹⁶، كما دعت الباحثة إلى ضرورة اعتماد أنشطة تعليمية تعليمية ذات طابع تراكمي (cumulative)، قصد تطوير الكفاية المعجمية في اللغة الأولى والثانية، بحيث تنتقل من استقبال الكلمة إلى محاولة إنتاجها، ومن معرفتها جزئياً إلى تعرفها بشكل دقيق.

هذا الانتقال التدريجي في سيرورة تعلم المفردات، له تأثير واضح على متعلمي اللغات الثانية، خاصة فيما يتعلق بمنتوجهم الكتابي والشفهي، الأمر الذي يقتضي فهما وإلماما بالكفاية المعجمية من طرف مدرسي اللغات. إذ متى فهموا مميزات هذه الكفاية، يصبحون قادرين على اختيار محتويات تعليمية مناسبة، وانتهاج آليات وطرائق بيداغوجية وديداكتيكية قادرة على إغناء الثروة والكفاية المعجميتين للمتعلم، حيث تقول "ترمبلاي" في هذا الصدد: "إذا تعرف المدرس على جوانب الكفاية المعجمية من الناحية النظرية، سيكون قادراً على استهداف الجانب الذي يحتاج إلى تطوير لدى المتعلم".

إن اكتساب وتطوير الكفاية المعجمية لا يقف عند تخزين كم لا بأس به من التمثلات المعجمية، فونولوجية ومورفولوجية ودلالية... وإنما يقتضي أيضاً اكتساب الكفاية التي تمكن المتعلم من تقادي الأخطاء المعجمية أثناء الإنتاج اللغوي الكتابي أو الشفهي¹⁷، لاسيما أن المتعلم كلما واجه صعوبات تواصلية، يلجأ إلى مخزونه من المكتسبات القبلية، سواء منها ما يتعلق باللغة الأولى أو الثانية، وأحياناً يوظف ما استقاده من اللغة موضوع الاكتساب نفسها. ليوظف استراتيجيات متنوعة، منها المباشرة، كالتخزين والتذكر والاستراتيجيات المعرفية، وأخرى غير مباشرة ميتامعرفية واجتماعية مثلاً، حيث تعمل هذه الاستراتيجيات رغم اختلافها على تلافي العراقيل المعجمية، التي من شأنها عرقلة سيرورة التواصل باللغة موضوع التعلم.

نشير في هذا السياق إلى تلك الاستراتيجيات التعويضية les stratégies compensatoires التي تعرض لها العديد من الباحثين بالدراسة والتحليل، ونجدر فيما يلي بعضاً منها:

- التغييرات المورفولوجية للفظة واشتقاق مماثلاتها في اللغة الهدف.
- المبالغة في التعميم خاصة ما يتعلق بالمستويات النحوية والمورفولوجية.
- التمديد المبالغ فيه في الخصائص النحوية والدلالية للمفردات المتشابهة معنى أو بناء، كما هو الأمر بالنسبة للجناس في اللغة العربية.
- اعتماد مقابلات لغوية للكلمة الهدف باعتماد اللغة الأولى، كما هو الشأن بالنسبة للتعريب.
- تقادي الوحدات المعجمية موضوع الإشكال، واللجوء إلى التناص.

¹⁶ Spracklin Karen, Pour la compétence lexicale en immersion française : la construction d'une expérimentation réussie, SHS Web of Conferences 46, 07006 (2018) pp3-4.

¹⁷ Hilton Heather/ La compétence lexicale en production orale/p6/

file:///C:/Users/hp/AppData/Local/Temp/hilton_DILTEC2007-2.pdf

- الالتجاء إلى الترجمة الحرفية .
- التوليد المعجمي، من خلال البحث عن صياغة لفظة للدلالة عن معنى وحدة معجمية في اللغة الهدف.

- توظيف مفردات غير مترجمة وفي هذه الحالة غير معربة.

إن اللجوء إلى واحدة أو إلى جملة من هذه الطرائق الوسيطة، يساعد على حل بعض الصعوبات التي قد تعترض سبيل متعلم لغة ما، إلا أن جدوى هذه التقنيات يتفاوت بين هذه وتلك. أما اختيار هذه الاستراتيجيات فيختلف بين المتعلمين، ويتباين بحسب مستوى كل متعلم ومدى تمكنه من اللغة المستهدفة، إذ كلما كان مستوى الدارس ضعيفا كلما كان رجوعه إلى اللغة الأولى أو إلى لغة ثانية أخرى يتحكم فيها متواترا. أما إذا كان الدارس متقدما في اللغة الثانية فإنه يحاول توظيف التناسل والاستراتيجيات الأكثر تعقيدا.

2-2 معايير اكتساب كفاية معجمية متطورة:

تتعرض الكفاية المعجمية على كتابات المتعلمين وإنتاجاتهم الخطابية، ويقترح "ريد" 2000 أربعة معايير تؤكد مستوى الكفاية المعجمية لدى المتعلم، نرصدها فيما يلي:

- التنوع المعجمي: La variation lexicale من خلال استثمار المرادفات والأضداد وتفاذي التكرار.
- الحنكة المعجمية: La sophistication lexicale، وتبرز عندما يقدم المتعلم مفردات نادرة، لا يعلمها إلا الملم باللغة وبدوليها.
- الغزارة المعجمية: La densité lexicale التي تتمثل في توظيف مستعمل اللغة وحدات معجمية متنوعة كالأسماء والأفعال ومشتقاتها.
- قلة الأخطاء المعجمية: Le nombre réduit d'erreurs lexicales ما يؤكد الوعي المورفولوجي بالمفردة ووظائفها النحوية ودلالاتها، وكيفية استعمالها استعمالا سليما ودقيقا وملائما للسياق اللغوي¹⁸.

في الختام يمكن القول إن الكفاية المعجمية أكثر تعقيدا مما يمكن تصوره، وإنها لا تقف عند معرفة المفردات رسما ومعنى فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى مستويات معرفية وإدراكية معقدة. فقد أدرك النحاة وعلماء اللغة منذ زمن بعيد ذلك التكامل الحاصل بين المعجم والنحو، بحيث يصبح في معظم الحالات الفصل بينهما أمرا مستحيلا.

¹⁸ Spracklin Karen, Pour la compétence lexicale en immersion française : la construction d'une expérimentation réussie, SHS Web of Conferences 46, 07006 (2018) pp3-4.

يعتبر "ريتشاردز" Richards 1976 الكفاية المعجمية جامعة لمعارف منطقية ودلالية -Logico-sémantique ، وعدد من العوامل كالصرف collocabilité، والسلوكات النحوية comportement syntaxique، أما "فورت وآل" Foerch et Al 1984، فقد صنفا الجمل الإسمية والظروف مثلا ضمن الاستعمال النحوي والاصطلاحي، وأن بعض أسماء الأدوات كحروف الجر والعطف لا تتم معالجتها، ضمن الأصناف النحوية. أما إذا عدنا إلى "كارتر" Carter 1987 فإننا سنجد أنه يؤكد على أهمية التركيز على الخصائص النحوية والدلالية والأسلوبية للفظ، إذا كنا نرغب في معرفة هذه الأخيرة وفهمها.

والمواقع أن العديد من المقولات التي اعتبرت قديما عناصر نحوية، أصبحت الآن جزءا من الوحدات المعجمية، إذ اعتبر "لينون" Lennon 1991 حروف الجر جزءا من الأصناف النحوية، بينما أكد إمكانية إدراج هذه الحروف ضمن المعجم بدلا من النحو في حالة ما إذا اعتمدت نظرة أخرى للمعجم أكثر شمولية وإماما.

إن هذا التكامل الواضح بين النحو والمعجم يظهر بجلاء في الاطار المرجعي الأوروبي الموحد لتدريس اللغات 2005 إذ نجد تعريفا للكفاية المعجمية، يوضح أن هذه الأخيرة تبرز من خلال قدرة المتعلم على معرفة واستعمال الرصيد المعجمي الذي يشمل:

- وحدات معجمية: *Éléments lexicaux* تتكون من عبارات مسكوكة، مركبة من مفردات متعددة، متعلمة ومستعملة على شكل مجموعات لفظية. وقد تضم هذه الوحدات المعجمية ألفاظا مفردة كالأسماء والأفعال والنوعت ..أو مجموعات لفظية مغلقة (كأسماء الأيام والأشهر مثلا).

- وحدات نحوية: *Éléments grammaticaux*، تنتمي إلى أقسام مغلقة من المفردات (أسماء الأعلام وحروف الجر ..)، وهنا يضيف "هورنر" Horner 2010¹⁹ جميع المعارف المرتبطة بالشبكة الدلالية للغة موضوع التعلم بما فيها من مرادفات وأضداد .

لقد كان تعريف الإطار المرجعي الأوروبي الموحد واضحا، في رسمه معالم وحدود الكفاية المعجمية، ففيه نجد جدولا واصفا لعناصر هذه الكفاية، معتبرا اكتساب المتعلم كفاية معجمية رهينا بتمكين هذا الأخير من رصيد لغوي أساسي، يضمن له في البداية التواصل في المواقف الحياتية المعتادة، قبل أن يشرع هذا المتعلم في إغناء معجمه، بشكل تدريجي، إلى أن يصبح متحكما في حصيلة من العبارات والمسكوكات كالأمثال والاستعارات وأدوات الصرف Collocations ومفردات أخرى مستقلة بذاتها، تحمل معان ودلالات دون الحاجة إلى سياق لغوي، مع الربط بين اللفظة ومعناها والتحكم أيضا في العلاقات

¹⁹ Horner, D. (2010). Le CECRL et l'évaluation de l'oral.- Anglais, Guide Belin de l'enseignement, A1/A2/B1/B2, Paris: Éditions Belin.p57

البين معجمية Inter-lexicales، كالترادف والتضاد والكناية والمجاز، وغيرها من الظواهر اللغوية البلاغية والبيانية التي لا يوظفها سوى العارف باللغة العالم بخباياها والملم بقواعدها. على ضوء هذه التعريفات، يبدو جليا أن صورة المعجم اليوم، تختلف كثيرا عن التصور التقليدي، الذي طالما اعتبر المعجم لائحة من المفردات، يتضمنها كتاب تعليمي معين، أو قاموس للغة ما. بل وحتى المعاجم المعاصرة، لم تعد تورد المفردات منعزلة عن سياقات استعمالها، بحيث نجدها تخصص مداخل معجمية، تقدم من خلالها إفادات وأمثلة توضح الوظيفة النحوية للمفردة، وهو ما يؤكد الارتباط الوثيق بين المعجم والنحو كما أسلفنا الذكر.

وعموما فإن الكفاية المعجمية جمع بين المحتوى ومهارة استثماره، هي معرفة للمفردات وقدرة على استعمالها، كما يقول "لوكاس": "عندما نتحدث عن المعجم فنحن لا نقصد مفهوما فرديا معزولا خاصا بالمفردات التي يمكن لشخص ما توظيفها حسب فهمه وتعبيره، وإنما الغاية من المعجم الإشارة إلى العدد اللامتناهي من الوحدات المعجمية، التي يتمكن الفرد من استعمارها، والتي تشكل معجما عاما، مقارنة بالمعجم الخاص- الشخصي- الذي هو جزء منه. لكن عندما نتحدث عن الرصيد المفرداتي، فالقصد منه مجموع الكلمات المشكلة للمعجم الحقيقي الذي يوظفه شخص ما". إن "لوكاس" يميز من خلال هذا التعريف بين المعجم والرصيد المفرداتي، معتبرا هذا الأخير أكثر وظيفية، ما دنا نستعمل مفردات محدودة أثناء التواصل باللغة، بينما المعجم يدل على الكل اللامتناهي من الوحدات المعجمية التي تشملها كل لغة، سواء منها الأولى أو الثانية، والتي يمكن لعدد منها أن يتعرض للنسيان بعد استعمال واحد أو استعمالين اثنين.

تطرق "كساني" Cassany لمفهوم الكفاية المعجمية، فقال: "إن التحكم في المعجم والتمكن منه، يكمن في معرفة المفردات والمفاهيم التي تحيل عليها والاستراتيجيات المتنوعة التي توظف لاستثمار هذه المفردات بشكل فعال ومناسب". وفي السياق نفسه نورد ما جاء به "إيسكييردو" Izquierdo بخصوص هذه الكفاية عندما ارتأى أنها سيرورة لغوية ترتبط بمتغيرات متعددة حددها على الشكل الآتي :

- تعرف الوحدة المعجمية عند التلفظ بها وسماعها ومعرفة النطق بها .
- تعرف الوحدة المعجمية كتابة والقدرة على كتابتها.
- تعرف مورفولوجيا الوحدة المعجمية، والمقصود بها هو معرفة المورفيمات التي تشكلها، والمعاني التي توحى بها .
- القدرة على توظيف المفردة وفق المعنى المناسب للسياق الذي ترد فيه .
- معرفة الصنف النحوي للوحدة المعجمية .
- القدرة على معرفة الوحدة المعجمية ضمن باقي الوحدات المعجمية القريبة منها(الحقل لدالي) واختيار الوحدة المناسبة لسياق الكلام.

- معرفة التوظيف البراغماتي للوحدة المعجمية في الوضعية التواصلية المستهدفة.
- معرفة الحمولة الثقافية للوحدة المعجمية.

3- استراتيجيات المتعلمين في تعلم المعجم:

بدا جليا من خلال التطرق للكفاية المعجمية، أن لا محيد عن المعجم في صيغته الذهنية، فكلما ناقش العلماء، لسانيون كانوا أم سيكولسانيين أو سوسولوجيين، يتبين دائما ذلك الحضور البارز للمعجم، الذي يشكل حيز الزاوية في تعلم اللغات أو في سيرورة اكتسابها طبيعيا. الأمر الذي يفرض علينا التعرض للكيفية التي بها يتعلم الناطق باللغة، الأولى أو الثانية، المفردات والطرائق أو الاستراتيجيات التي ينتهجها لتحقيق حصيلة مفرداتية، تجعله ذا كفاية تواصلية باللغة موضوع التعلم.

يوظف المتعلم عامة ومتعلم اللغة على وجه الخصوص استراتيجيات، يعتاد عليها لأنها اختياره الشخصي، يرى فيها السبيل الأنسب لبلوغ أهداف ومرامي تعليمية محددة. فينتهج لتعلم المفردات مثلا طرائق وتقنيات، كإنشاء لوائح مفردات، أو تجميع الوحدات المعجمية وفق مجموعات دلالية، ترتبط بمجال معين، لكن ما أثار انتباه الباحثين هو أن الاختيار الواعي لاستراتيجية بعينها سرعان ما يتحول إلى ممارسة لا واعية، وذلك بحكم الاعتياد على نشاط تعليمي يصبح عملا ميكانيكيا. وفيما يلي عرض لأهم الاستراتيجيات التعليمية، التي من شأن المتعلم اللجوء إليها.

3-1 تصنيف الاستراتيجيات:

نظر الباحثان "أومالي وشاموت" إلى استراتيجيات التعلم "كأفكار وسلوكات مميزة، توظف من طرف المتعلمين فتساعدهم على الفهم والتعلم، وعلى الاحتفاظ بالمعلومات الجديدة"²⁰، فصنف الباحثان استراتيجيات التعلم إلى أصناف ثلاثة:

- استراتيجيات ميتا معرفية.
- استراتيجيات معرفية.
- استراتيجيات اجتماعية و عاطفية.

3-1-1 الاستراتيجيات الميتا معرفية Stratégies métacognitives:

²⁰ Ingebresten Anita, l'apprentissage du vocabulaire et le role de stratégies ,université de oslo,2009,www-duo.uio.no,pp 4-

- إنها الاستراتيجيات التي تحيل على السيرورات المتبعة في التحكم الواعي بالأنشطة المعرفية، كاستراتيجيات التصميم الشاملة لاستراتيجيات دنيا، من قبيل التنظيم والانتباه والتدبير وتحديد المشكلات، والتقييم والمراقبة وغيرها. حيث ارتأى "سير" Cyr ترتيب هذه الاستراتيجيات على الشكل الآتي:
- التصميم La planification: المتمثل في تحديد أهداف بعيدة أو قريبة المدى، لها علاقة بقضية لغوية أو مهارة لسانية لم تكتسب بعد.
 - الانتباه l'attention: ويتعلق الأمر بالتركيز على المدخلات اللغوية الجديدة، والاهتمام باستثمارها.
 - التدبير الذاتي l'autogestion: يقضي فهم الشروط والحيثيات التي من شأنها تيسير تعلم اللغة والعمل على استثمارها.
 - التنظيم الذاتي l'autorégulation: وهي استراتيجية تنبني على فحص وتقييم القدرات الذاتية والمهارات الشخصية خلال التعلم أو أثناء الفعل التواصلية.
 - تحديد المشكلات l'identification du problèmes: وتكمن أهمية تحديد المشكل أو العائق في إمكانية معالجة أي حاجز قد يعرقل مسيرة التعلم اللغوي، لكن شريطة تحديده بشكل سليم وواضح، حتى تسهل مهمة تصحيحه والتصدي له.
 - التقييم الذاتي l'autoévaluation: أي العمل على تقييم المهارات والقدرات اللغوية والتواصلية، وكذا تقييم النتائج المتوصل إليها بعد سيرورة تعليمية، ثم مدى تطور المهارات اللغوية المستهدفة.

2-1-3 الاستراتيجيات المعرفية Stratégies cognitives :

- إن المقصود بالاستراتيجيات المعرفية هو مجموع الخطوات أو العمليات الذهنية المعتمدة من طرف المتعلمين لمعالجة معطيات لسانية أو سوسيولسانية. كما أنها ترتبط بسيرورات تخزين المعلومات والاحتفاظ بها على مستوى الذاكرة، لإعادة توظيفها في سياقات لغوية مناسبة.
- لقد استدلت مرة أخرى الباحثة "انجريتسون" بتصنيف للاستراتيجيات المعرفية يعود للباحث "سير" Cyr، يرى من خلاله أن الاستراتيجيات المعرفية يمكن أن تصنف على الشكل الآتي:
- التكرار La répétition: أي محاولة تكرار توظيف اللغة بهدف التمكن منها، من خلال تحين أية فرصة مناسبة لاستثمار ما تم تعلمه في الفصول الدراسية، وفي مختلف الوضعيات التواصلية، التي تمكن المتعلم من استحضار مجمل ما تم تخزينه من مفردات وعبارات.
 - التخزين La mémorisation: ويتم من خلال استعمال طرائق متنوعة تسمح برتيب المعطيات المخزنة، وإعادة استحضارها وتذكرها بسهولة ويسر.

- أخذ نقط La prise de notes: عن طريق تدوين مفردات جديدة أو مفاهيم أو عبارات مسكوكة، بهدف الرجوع إليها عند الحاجة.
- التجميع Le regroupement : من خلال محاولة تقسيم المعلومات إلى مجموعات متناسقة، يسهل الرجوع إليها، عندما يقتضي السياق اللغوي ذلك.
- المراجعة La révision : فالمراجعة تمكن من خلق نوع من الألفة بين المتعلم والمادة المتعلمة، فيعتاد عليها، ويصبح استثمارها بالنسبة له أمرا سهلا يسيرا.
- الاستدلال l'inférence : بتوظيف عناصر لغوية معروفة، لإزالة الغموض والابهام عن معطيات لغوية جديدة.
- الاستنباط La déduction: ويتحقق من خلال تطبيق قاعدة لغوية معينة لإنتاج اللغة الثانية، أو بهدف فهمها.
- استثمار الوثائق La recherche documentaire: حيث يجند المتعلم مجموعة من الوثائق المرجعية، المرتبطة باللغة المستهدفة.
- الترجمة والمقارنة باللغة الأولى traduction et la comparaison avec la langue première La: فغالبا ما نجد المتعلم يستحضر الأنساق المكتسبة في لغته الأولى، ويحاول مقارنتها بما يتعلمه في اللغة الثانية، بحثا فهم الميكانيزمات التي تتأسس عليها كلا اللغتين .
- إعادة الصياغة La paraphrase: عند قصور التركيب اللغوي عن تبليغ المعنى المقصود، يسعى المرسل إلى محاولة تصحيح الوضع التواصلية عن طريق اختيار مفردات أكثر نجاعة في التبليغ والتعبير، وأقدر على حمل المعنى المقصود، تقاديا للغموض والإبهام.
- الإعداد l'élaboration: ويتم وفق خلق روابط تجمع بين العناصر اللغوية الجديدة، وتلك المكتسبة سابقا، حتى يتحقق الفهم أو الإنتاج اللغوي باللغة المستهدفة.
- التلخيص Le résumé: وهو استراتيجية ينتظر منها إنجاز ملخص ذهني أو مكتوب لمعلومة لغوية أو لإنجاز لغوي ما.

3-1-3 الاستراتيجيات السوسيوعاطفية stratégies socio-affectives:

ترتبط الاستراتيجيات السوسيوعاطفية بالأنشطة التي يمارسها المتعلمون، والتي لها قدرة على إثارة الاستعداد العاطفي للمتعلم، وضبط المشاعر والأحاسيس النفسية التي قد تعرقل مسيرة التعلم. كما أن هناك ترابطا يجمع بين هذا الصنف من الاستراتيجيات وأشكال التفاعل الذي يعيشه المتعلم مع متعلم آخر، أو مع ناطق أصلي باللغة الثانية، موضوع التعلم، مما يسمح بتعلم ناجح وإيجابي. وهو ما تحدث عنه "فيكوتسكي" Vygotsky من خلال مقارنته السوسيو ثقافية، عندما اعتبر عامل الاختلاط بالآخر

والتواصل في أوساط حقيقية عاملا رئيسيا في تعلم اللغات، فاستراتيجيات تعلم المفردات بالنسبة له عبارة عن وظائف عقلية عليا، مثل التفكير والتحليل والتقييم والتخطيط، لكنها تتم بوساطة الممارسات الاجتماعية والثقافية²¹.

تعود الباحثة انجريتسون مرة ثالثة لتستدل بتصنيف الباحث "سير" Cyr، الذي قسم الاستراتيجيات السوسيو عاطفية إلى أنواع نجردها فيما يلي:

- التوضيح و التمحيص La clarification: من خلال طلب توضيح أو تفسير من الناطق الأصلي باللغة، أو من المدرس الذي يلعب دور الوسيط والموجه والمؤطر في العملية التعليمية التعليمية.
- التعاون La coopération: ذلك أن الانخراط مع الآخر في سيرورة تعليمية تعاونية، يسودها الإشارك وتبادل المعرفة، يسمح للمتعلم ببلوغ نتائج مرضية، فيأخذ ويعطي ويفيد ويستفيد، مما يجعل مهمة ضبط اللغة واستعمالها مهارة تواصلية متطورة.
- تدبير العواطف La gestion des émotions: كحاربة التوتر وتعزيز الثقة في الذات، بغية تنمية مهارات لغوية سوية.
- الدعم الذاتي L'auto-renforcement: أي تعزيز التقدير الذاتي وحسن الظن في القدرات الشخصية.

لقد تبني "شميت" chmitt نفس التصنيف، وإن كان قد قسم استراتيجيات تعلم المعجم إلى صنفين محوريين : الأول يتعلق باستراتيجيات اكتشاف المعنى، والثاني مرتبط بكيفية تجميع الوحدات المعجمية وتخزينها. ثم قسم هذين الصنفين إلى استراتيجيات دنيا، هي الاستراتيجيات المعرفية والميتامعرفية والاجتماعية والعاطفية واستراتيجيات التعويض compensation.

إن "شميت" ينظر الى هذه الاستراتيجيات كمجموعتين هما:

- الاستراتيجيات المباشرة، وتشمل ضمنها :
 - ❖ استراتيجيات التذكر التي تضمن الرجوع إلى المعلومات المخزنة، عندما يقتضي ذلك السياق اللغوي.
 - ❖ استراتيجيات معرفية، لتسهيل التعامل مع اللغة الهدف ومعطياتها اللسانية (ك تقنية أخذ نقط).
 - ❖ استراتيجيات التعويض compensation، وتسمح بمواجهة معظم الثغرات اللغوية والهزات التي قد يبديها متعلم اللغة عند محاولة التعبير عن فكرة ما.

²¹Isobel Kai-Hui Wang Learning Vocabulary Strategically in a Study Abroad Context, Library of Congress Control Number: 2017951771 , ISBN 978-3-319-65962-6, 2018 p175.

- الاستراتيجيات غير المباشرة وتكتسي أهمية إلى جانب الاستراتيجيات المباشرة، لأنها تدعم التعلّات وتساعد على ترسيخها، ومنها مايلي:
- ❖ الاستراتيجيات الميتامعرفية، لتدبير سيرورات تعلم اللغة، ومن ذلك استغلال الفرص المناسبة لتوظيف اللغة موضوع التعلم.
- ❖ الاستراتيجيات العاطفية، التي تمكن من تدبير العواطف وما تحدثه من تحفيز.
- ❖ الاستراتيجيات الاجتماعية، وما لها من فضل في التعلم عن طريق الاحتكاك بالآخر²².

بيد أن "شميت" يؤكد في إحدى مقالاته على ضرورة الاهتمام بالتعلم غير الموجه incidental learning، من خلال تعريض المتعلمين للغة الهدف والتواصل بها شفهاً بعدة طرائق، نذكر منها²³:

- تخصيص فترات زمنية أطول لتوظيف اللغة الهدف داخل الفصول الدراسية.
- اعتماد العمل الجماعي، لتمكين المتعلمين من تعلم كلمات جديدة اعتماداً على بعضهم البعض أثناء مناقشاتهم التفاعلية.
- تشجيع التواصل مع مستعملي اللغة المستهدفة ذوي الكفاءة، كلما أمكن ذلك.
- قضاء بعض الوقت في بلد أو بيئة ناطقة باللغة موضوع التعلم، واعتماد تقنية الانغماس في أوساط ناطقة باللغة الهدف.

بيدو من خلال ما سبق، أن الاستراتيجيات التي يمكن الاعتماد عليها، في تعلم المعجم، متعددة ومتنوعة، لي طرح السؤال الآتي: ما الاستراتيجيات الأنسب لتعلم المعجم؟ وكيف نختار هذه الاستراتيجية أو تلك؟. إنه سؤال أجاب عنه الباحث "أليكس بولتون" عندما قال: "يحتاج المتعلمون على اختلافهم إلى اختيار الاستراتيجيات التي تناسبهم، لتعلم المفردات في مواقف تعليمية متنوعة، كما أن لهذه الاستراتيجيات تأثير واضح على بنية المعجم الذهني"²⁴.

والواقع أن الاتفاق على استراتيجية بعينها واعتبارها الأنجع في تعلم المفردات، يعتبر أمراً بعيداً عن الواقع، والممارسة الديدانكتيكية لتعليم اللغات، إذ يبدو من خلال الاحتكاك بالمتعلمين تفاوت كبير في طرائق الاقبال على النصوص المقررة، وكيفية البحث عن معنى المفردة. ليبقى الباب مفتوحاً أمام متعلمي اللغات لاختيار ما يناسبهم من استراتيجيات تعليمية، ما دامت الغاية هي بلوغ ثروة معجمية ذهنية منظمة وسهلة التوظيف.

²² Boulton Alex , Aspects lexicaux de l'acquisition 'naturelle' et de l'apprentissage 'artificiel' en L2, 2000, Les Mélanges du CRAPEL,p14.

²³ Schmitt Norbert, current perspectives on vocabulary teaching and learning, <https://www.researchgate.net/publication/227092388>, p11

²⁴ المرجع السابق

خاتمة:

تأسيسا على ما سبقت مناقشته، نستنتج أن اكتساب اللغة ومفرداتها، عملية شديدة التعقيد، متداخلة السيرورات، تقتضي من متعلم اللغة مجهودا كبيرا وصبرا ومراسا، حتى يتمكن من توظيف استراتيجيات تعلمية متنوعة، تخول له في نهاية المطاف إمكانية توظيف اللغة وفق السياقات اللغوية والوضعية التواصلية التي يجد نفسه فيها. بحيث يلج إلى معجمه الذهني وينتقي منه ما يلائمه من مفردات وعبارات مسكوكة وأمثلة.. يخضعها لتلبي حاجته التواصلية.

كما نشير هنا إلى حاجة المدرسين أيضا وواضعي المناهج والبرامج التعليمية إلى الإلمام بخصوصيات المعجم الذهني وكيفية حثه وإثارته في ذهن المتعلم، وكذا العمل على تطوير الكفاية المعجمية لديه، ليصبح قارئاً قادراً على الفهم، وكاتباً قادراً على الإفهام، ثم مخاطباً قادراً على تبليغ الرسالة إلى المتلقي المستمع.

قائمة المراجع:

- 1) محمد صلاح الدين الشريف، بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي، مجلة - المعجمية - ع2، 1986، ص: 17.
- 2) الفاسي الفهري، تعريب اللغة وتعريب الثقافة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، غشت 1985، ص: 73
- 3) الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، 1998، ط1، ص: 164، 165
- 4) القاسمي علي، المعجم و القاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح)، مجلة اللسان العربي العدد: 48، 1999، ص25
- 5) Bogaads, P. (1994). Le vocabulaire dans l'apprentissage des langues étrangères (Crédif-Hatier.). LAL.
- 6) Boulton Alex, Aspects lexicaux de l'acquisition 'naturelle' et de l'apprentissage 'artificiel' en L2, 2000, Les Mélanges du CRAPEL, p14.
- 7) Cadre Européen commun de référence pour les langues, p88.
- 8) Farah Bardissy, L'influence de la forme typographique sur l'accès au lexique mental : la police de caractères dans une tâche de catégorisation, université de Québec à Montréal, novembre 2012, p5.
- 9) Henri Holec/ Compétence lexicale et acquisition - apprentissage/ Cahiers de l'ASDIFLE n° 6/ 1994/p1
- 10) Heather Hilton, Modèles de l'acquisition lexicale en L2 : où en sommes-nous ?, : <http://journals.openedition.org/asp/1668>, DOI : 10.4000/asp.1668 2002 pp2-7-8
- 11) Hilton Heather/ La compétence lexicale en production orale/p6/
file:///C:/Users/hp/AppData/Local/Temp/hilton_DILTEC2007-2.pdf
- 12) Horner, D. (2010). Le CECRL et l'évaluation de l'oral.- Anglais, Guide Belin de l'enseignement, A1/A2/B1/B2, Paris: Éditions Belin.p57
- 13) <http://www.edu.gov.on.ca/fre/literacynumeracy/Inspire/research/capacitybuilding.html>.
- 14) Ingebresten Anita, l'apprentissage du vocabulaire et le rôle de stratégies, université d'oslo, 2009, www-duo.uio.no, pp4-5-6.
- 15) Isobel Kai-Hui Wang Learning Vocabulary Strategically in a Study Abroad Context, Library of Congress Control Number: 2017951771 , ISBN 978-3-319-65962-6, 2018 p175.
- 16) obel Kai-Hui Wang Learning Vocabulary Strategically in a Study Abroad Context, Library of Congress Control Number: 2017951771 , ISBN 978-3-319-65962-6, 2018
- 17) Ingebresten Anita, l'apprentissage du vocabulaire et le role de stratégies, université de oslo,2009,www-duo.uio.no,pp 4-5-6
- 18) Schmitt Norbert, current perspectives on vocabulary teaching and learning,
<https://www.researchgate.net/publication/227092388>, p11
- 19) Sylviane Granger et Guy Monfort/ La description de la compétence lexicale en langue étrangère : perspectives méthodologiques/ en ligne le 20 février 2012, consulté le 01 mai 2019. URL :
<http://journals.openedition.org/aile/4890/P4>
- 20) Sitarek -Weronika Szubko, Multilingual Lexical Recognition in the Mental Lexicon of Third Language Users , Library of Congress Control Number: 2014946749, Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2015, pp :35-36-37-38

- 21) Spracklin Karen, Pour la compétence lexicale en immersion française : la construction d'une expérimentation réussie, SHS Web of Conferences 46, 07006 (2018) pp3-4.